



تأله ناسوت

الرب يسوع

دكتور

جوج حبيب بباوي

٢٠١٧

تأله ناسوت الرب يسوع

وصل إلى بريد الموقع سؤال من الأخ مينا يقول فيه:

سلام ونعمة، اني أتساءل متى اكتمل تأليه الناسوت.. إن قلنا قبل القيامة، إذن فكيف يموت جسدا متألها (ممجداً) والكتاب نفسه يقول عن الرب إنه لم يكن قد مجد بعد؟ وإن كان بعد القيامة (مباشرة وقبل الصعود)، فكيف أكل مع تلاميذه جسدياً. وإن قلنا بعد صعوده إذن فمتى، خاصةً أن الرب يسوع قال في سفر الرؤيا عن الاب (إلهي) أي تكلم عنه كما كان قبل القيامة إذ لم يكن قد تمجد بعد..؟؟

قبل القيامة، إذن كيف يموت جسدا متأله بعد القيامة. وقبل الصعود، فكيف أكل مع تلاميذه جسدياً بعد صعوده؟

هذه هي اعتراضات الأخ مينا، وهي تعني أن جسدا الرب ظلَّ جسداً بشرياً بيولوجياً يتغذى، وقابل للموت، ويحيا حسب الطبيعة الإنسانية بما فيها من شيخوخة وأمراض.. الخ.

والأخ مينا مثله مثل جيلٍ كبير فقد الرؤيا الأبائية للتدبير؛ لأن التأله لا يقضي على ما هو إنساني. اتحاد اللاهوت بالناسوت ليس انقضا للاهوت على الناسوت لكي يلاشيه تماماً، بل يظل الجسد المتأله القابل للموت، وتأله الناسوت هو الذي جعل جسدا الرب بلا فساد في القبر حسب شهادة المزموور واعتراف القديس بطرس في يوم الخمسين (أع ٢ : ٢٤-٣١). وتأله الناسوت هو الذي جعل المسيح يلمس نعش ابن الأرملة فيقوم. وهو الذي جعل من التفلة طيناً وفتح عيني الأعمى، وهو الذي لمست نازفة الدم هدب ثوبه فتوقف نزيف الدم. فيا أخي مينا لو منع اتحاد اللاهوت بالناسوت، صفات الناسوت، أو نُحيت تماماً بمجرد الاتحاد، لظل الإنسان بلا خلاص؛ لأن الرب قبل الموت في جسده القابل للموت وغير القابل للفساد بسبب الاتحاد، وهو الذي تجلى على

جبل طابور بنور أكثر من بهاء الشمس. ولذلك، عندنا شهادة القديس أناسيوس في الرد على الأريوسيين، وهو يقول لي ولك ولأنبا بيشوي المعارض عن جهل، في المقالة الثالثة ابتداء من ٣١ حتى نهاية المقال حيث يؤكد أن الجسد أخذ من اللاهوت (٤٠) كل ما نحتاجه نحن البشر في تجديد الطبيعة الإنسانية؛ لأن هذا التجديد لم يكن يتم من الخارج، بل من الداخل، أي في ناسوت الرب نفسه، ولذلك جاءت القيامة مؤكدة لنا بأن الجسد قد تأله (٤٨) وصار كاملاً ويعطي الكمال والنعمة لكل من يتحد بالرب (٤٩). ولذلك، في الفقرة (٥٢) يقول معلمنا الرسولي إن "الألوهة كانت تظهر تدريجياً في الجسد"، ليس بسبب غياب الاتحاد أو عدم التأله، بل لكي يتم الاستعلان حسب التدبير (٥٢ - ٥٣)؛ لأنه كان يتقدم مع مراحل نمو الجسد ويظهر التأله تدريجياً، وهو ما يؤكد الإنجيل بأن يسوع كان ينمو، أي جسده هو الذي ينمو صاعداً نحو غلبة كل أوجاع الجسد بقبول هذه الأوجاع قبولاً حقيقياً في اتحاده بالناسوت لا بمجرد معرفتها عقلياً فقط. والجسد المتأله الذي نأخذه في الإفخارستيا هو جسد الرب الحي القائم من بين الأموات "ذبيحة إلهية غير مائتة سماءية"، هو ما نعتز به في الليتورجيا؛ لأننا ندرج في الاتحاد به بالميلاد البتولي نأخذ الأصل أصلنا الجديد من الماء والروح، بالصلب نأخذ نهاية الموت والدينونة، وبالقيامة نأخذ عربون الخلود، وهذه كلها في المعمودية والميرون والإفخارستيا.

إن تقسيم الرب إلى قبل وبعد، هو تقسيم جائر لا يجوز لأن يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عب ١٣ : ٨).

أعود الى ما بدأت به، وهو صعب:

قبل القيامة؟ نعم؛ لأن كل أعماله الإلهية تمت بجسد متأله، حملته الأمواج، وسار عليها لكي ينقذ التلاميذ، وهنا ظهر اتحاد اللاهوت بالناسوت بشكل باهر.

في القبر؟ نعم؛ لأن جسده لم يرَ فساداً.

بعد القيامة؟ نعم؛ لأنه دخل والأبواب مغلقة.

أما الأكل والشرب واستعلان الجروح، فهو عمل تدبير الابن، إذ يعلن جسده بشكل مرئي لتوما وللرسل لكي يبرهن على قيامته.

رجاءً لا تقسّم الرب الواحد من أجل جدلٍ يسعى إلى هدم ركن ركين في ثوابت حياتنا الأبدية؛ لأننا نتأله بالنعمة، ونظل بشراً نمر بالمرض والموت والدفن، رغم تأهنا؛ لأن هذا من التدبير.

كن معافى في الرب الواحد.

د. جورج حبيب بياوي